@ 388 @ ^ (ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي) ^ أي : لا تحملنكم مخالفتي ومشاقتي ! 2 ! 2 من العقوبات ^ (مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد) ^ لا في الدار ، ولا في الزمان . ^ (واستغفروا ربكم) ^ عما اقترفتم من الذنوب ! 2! 2 فيما يستقبل من أعماركم ، بالتوبة النصوح ، والإنابة إليه بطاعته ، وترك مخالفته . ^ (إن ربي رحيم ودود) ^ لمن تاب وأناب ، يرحمه فيغفر له ، ويتقبل توبته ويحبه . ومعنى الودود من أسمائه تعالى ، أنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه ، فهو (فعول) بمعنى (فاعل) ومعنى (مفعول) . ^ (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) ^ أي : تضجروا من نصائحه ومواعظه لهم ، فقالوا : ^ (ما نفقه كثيرا مما تقول) ^ وذلك لبغضهم لما يقول ، ونفرتهم عنه . ^ (وإنا لنراك فينا ضعيفا) ^ أي : في نفسك لست من الكبار والرؤساء بل من المستضعفين ، ^ (ولولا رهطك) ^ أي : جماعتك وقبيلتك ^ (لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) ^ أي : ليس لك قدر في صدورنا ، ولا احترام في أنفسنا ، وإنما احترمنا قبيلتك بتركنا إياك . ^ (قال) ^ لهم مترققا لهم : ^ (يا قوم أرهطي أعز عليكم من ا) ^ ، أي : كيف تراعونني لأجل رهطي ، ولا تراعونني ، فصار رهطي أعز عليكم من ا . ^ (واتخذتموه وراءكم ظهريا) ^ أي : نبذتم أمر ا وراء ظهوركم ، ولم تبالوا به ، ولا خفتم منه . ^ (إن ربي بما تعملون محيط) ^ لا يخفى عليه من أعمالكم مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، فسيجازيكم على ما عملتم أتم الجزاء . ^ (و) ^ لما أعيوه وعجز عنهم قال : ! 2 2 ! أي : على حالتكم ودينكم . ^ (إني عامل ، سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) ^ ويحل عليه عذاب مقيم ^ (ومن هو كاذب) ^ أنا أم أنتم ، وقد علموا بذلك حين وقع عليهم العذاب . ^ (وارتقبوا) ^ ما يحل بي ^ (إني معكم رقيب) ^ ما يحل بكم . ! 2 ! 2 بإهلاك قوم شعيب ^ (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) ^ لا تسمع لهم صوتا ، ولا ترى منهم حركة ! 2 2 ! أي : كأنهم ما أقاموا في ديارهم ، ولا تنعموا فيها حين أتاهم العذاب . ^ (ألا بعدا لمدين) ^ إذ أهلكها ا وأخزاها ^ (كما بعدت ثمود) ^ أي : قد اشتركت هاتان القبيلتان في السحق ، والبعد ، والهلاك . وشعيب عليه السلام كان يسمى خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته لقومه ، وفي قصته من الفوائد والعبر شيء كثير . منها : أن الكفار كما يعاقبون ويخاطبون بأصل الإسلام ، فكذلك بشرائعه وفروعه ، لأن شعيبا دعا قومه إلى التوحيد ، وإلى إيفاء المكيال والميزان ، وجعل الوعيد مرتبا على مجموع ذلك . ومنها : أن نقص المكاييل والموازين ، من

كبائر الذنوب ، وتخشى العقوبة العاجلة على من تعاطى ذلك ، وأن ذلك من سرقة أموال الناس ، وإذا كانت سرقتهم في المكاييل والموازين ، موجبة للوعيد ، فسرقتهم على وجه القهر والغلبة من باب أولى وأحرى . ومنها : أن الجزاء عن جنس العمل ، فمن بخس أموال الناس ، يريد زيادة ماله ، عوقب بنقيض ذلك ، وكان سببا لزوال الخير الذي عنده من الرزق لقوله : ^ (إني أراكم بخير) ^ أي : فلا تتسببوا إلى زواله بفعلكم . ومنها : أن على العبد أن يقنع بما آتاه ا ويقنع بالحلال عن الحرام وبالمكاسب المباحة عن المكاسب المحرمة ، وأن ذلك خير له لقوله : ^ (بقية ا خير لكم) ^ ، ففي ذلك من البركة وزيادة الرزق ، ما ليس في التكالب على الأسباب المحرمة من المحق ، وضد البركة . ومنها : أن ذلك من لوازم الإيمان ، وآثاره ، فإنه رتب العمل به على وجود الإيمان ، فدل على أنه إذا لم يوجد العمل ، فالإيمان ناقص ، أو معدوم . ومنها : أن الصلاة لم تزل مشروعة للأنبياء المتقدمين ، وأنها من أفضل الأعمال ، حتى إنه متقرر عند الكفار فضلها ، وتقديمها على سائر الأعمال ، وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهي ميزان للإيمان وشرائعه . فبإقامتها على وجهها ، تكمل أحوال العبد ، وبعدم إقامتها ، تختل أحواله الدينية . ومنها : أن المال الذي يرزقه ا الإنسان وإن كان ا قد خوله إياه فليس له أن يصنع فيه ما يشاء ، فإنه أمانة عنده ، عليه أن يقيم حق ا فيه ، بأداء ما فيه من الحقوق ، والامتناع من المكاسب التي حرمها ا ورسوله . لا كما يزعمه الكفار ، ومن أشبههم ، أن أموالهم لهم أن يصنعوا فيها ما يشاؤون ويختارون ، سواء وافق حكم ا ، أو خالفه . ومنها : أن من تكملة دعوة الداعي وتمامها أن يكون أول مبادر لما يأمر غيره به ، وأول منته ، عما ينهى غيره عنه ، كما قال شعيب عليه السلام : ^ (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) ^ ولقوله تعالى : ^ (يا أيها الذين آمنوا لم